علاقات الدولة السعودية الأولى بولاة الدولة العثمانية

فى العراق والشام

د. عايض بن خزام الروقى(*)

كان أول تدخل فى شئون الدولة السعودية الأولى من جانب العراق ، تلك الحملة العسكرية الكبيرة التى قادها ثوينى بن عبد الله بن محمد بن مانع آل شبيب، شيخ قبائل المنتفق سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م ووصل بها إلى منطقة القصيم . وكان الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود يبذل قصارى جهده فى إصلاح ذات البين ، والمصالحة مع هذا القائد المهاجم ، لأن السعوديين لم يقوموا بأى عمل عدائى ضده . وكل ما هناك هو التجاء أحد أمراء بنى خالد الذى يُطَارَد من إخوانه وعشيرته إلى الدرعية ، ودخولها هربًا بنفسه من الموت . ولكن ثوينى أخذته العزة بقوته وسار حتى وصل إلى بريدة وضرب عليها الحصار ، وإن كان سرعان مافك الحصار وعاد إلى العراق، لأن الأوضاع فى قبيلته اختلت وخشى على مركزه فعاد دون أن يحقق مآربه(١).

وكان رد فعل الدولة السعودية سريعًا على هذا العدوان الذى لا مبرر له ، فقاد الأمير سعود بن عبد العزيز حملة عسكرية سنة١٢٠٣هـ/١٧٨٨م فاجأ بها قبائل المنتفق فى الروضتين – بين المطلاع وسفوان(*) – لتكون هذه الحملة أول حملة عسكرية سعودية تجتاز حدود العراق ، وتظهر لهؤلاء القوم قدرة الدولة السعودية على رد الاعتداءات التى توجه لها عبر تلك الحدود(٢) .

وكان الأمير سعود بن عبد العزيز قد تمكن قبل ذلك من تأديب ثوينى بن عبد الله وبعض قبائله حين أغار عليهم فى الصمان عند اجتماعهم مع قبائل بنى خالد فى نفس العام ، وهزمهم فى تلك المعركة(٣) .

---

* أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر – جامعة أم القرى .

ومما يؤسف له أن يكون موقف بعض المنتسبين إلى العلم الشرعى متاثرًا بالجو السياسى والمصالح الذاتية ، وهذا ما ظهر فى الخطابين المرسلين من قاضى مكة المكرمة وقاضى المدينة المنورة فى أواخر عام ١٢٠٧هـ إلى السلطان العثمانى. ففى الوقت الذى يطالب قاضى المدينة بالقضاء على الدعوة السلفية فى نجد والدولة الداعمة لها لأنها بدأت فى إلا انتشار والوصول إلى المدينة المنورة وأهلها(٤) ، يؤكد قاضى مكة المكرمة أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المدعومة من الدولة السعودية بدأت تشتد وتقتوى يومًا بعد يوم ، وأن أهل البلدان المجاورة للحرمين الشريفين بدأوا يتسابقون فى الدخول فيها تباعًا ، لذا فإن هذا القاضى يرى أن العلاج يكمن فى محاصرتها والقضاء عليها وأنه يجب تكليف والى بغداد بتلك المهمة وبذل المساعدة العاجلة له لانجاز مهمته(٥) .

ونحن لا نعدو الحقيقة هنا إذا قلنا أن مواقف أمثال هؤلاء القضاة تعبر عن نظرة ذاتية ضيقة ، كانت تلعب دورًا نشازًا فى كثير من مواقف الولاة ورجال السياسة فى الدولة العثمانية . وأثرت هذه المواقف تبعًا لذلك على الدعوة السلفية الإصلاحية التى رعتها الدولة السعودية الأولى .

وتذهب بعض المصادر المعاصرة إلى أن إتساع الدعوة الاصلاحية والدولة السعودية قد خاف أمير مكة ، فسارع بالكتابة إلى السلطان العثمانى فى الأستانة؛ وأطلق كثيرًا من التهم ضد الدولة السعودية ودعوتها . ولكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب سارع بإرسال خطاب توضيحى إلى والى الشام يتبرأ فيه مما نسب إليه من تهم باطلة . وزاد من سوء سلوك أمير مكة منعه لحجاج نجد وحبس جماعة منهم ، وكان قد أرسلهم الإمام عبد العزيز إلى مكة(٦) .

وتؤكد الرويات التاريخية المعاصرة أن والى العراق سليمان باشا الكبير ١١٩٣ - ١٢١٥هـ/١٧٧٩ - ١٨٠١م تلقى عددًا من الرسائل المليئة بالإفتراءات والأكاذيب ضد الدولة السعودية ومنهجها ، وطالب بالوقوف فى وجهها والحد

من خطورتها كما يزعم أصحاب هذه الرسائل(٧) . ولذا قررت الأستانة توجيه حملة عسكرية ضد الدولة السعودية والإيعاز لمتسلم البصرة بمساندة هذه الحملة ودعمها بالعتاد والرجال . وأرسل أحد الأغوات من بيروت للمساعدة والدعم(٨).

وقد أسندت قيادة هذه الحملة إلى شيخ قبائل المنتفق ثوينى بن عبد الله الذى قضى أكثر من أربعة أشهر فى إعدادها وجمع الرجال من بادية العراق وحاضرتها(٩) . وخرج بجيشه اللجب وعتاده المخيف فى أواخر سنة١٢١١هـ/ أوائل سنة ١٧٩٧م .

ومن ناحية أخرى واستعد رجال الدولة السعودية وبدأوا فى تجهيز قواتهم وتجميع رجالهم . وتوجه الأمير سعود بن عبد العزيز بقواته حتى نزل الحفر(١٠) ، بينما سار ثوينى بقواته حتى نزل على الماء المعروف فى ديرة بنى خالد والمسمى - الشباك - ، وعندئذ هاجمه أحد عبيد جبور بنى خالد والمسمى طعيس بحربة حديدية معه ، وضربه بها بين كتفيه ، وقيل قذفه قذفة بها فى صدره وهو يلعب بين يديه ، فخرج رأسها من ظهره ، وطعيس - يردد الله أكبر - ومات ثوينى حينئذ وتفرق جنده ، فتعقبهم الجيش السعودى وغنم منهم مغانم كثيرة من المدافع والسلاح والإبل والماشية ، وكان ذلك فى شهر محرم سنة١٢١٢هـ/ يوليو ١٧٩٧م(١١) .

ومهما كان اختلاف الروايات التاريخية وكُتّاب التاريخ فى البحث عن الأسباب التى أودت بحياة ثوينى (١٢) ، إلا أن ما تؤيده هذه الدراسة هو ما ذهب إليه أحد المؤرخين فى القول بأن طعيس الذى قام بقتل ثوينى هو " أحد مماليك بَرّاك - بن عبد المحسن أحد زعماء بنى خالد - سابقًا ، وأحد المتحمسين للدعوة الإصلاحية ، .. وقد أصبح ما قام به طعيس مضرب مثل للإقدام ؛ إذ يقال : "باع بيعة طعيس"(١٣) .

ولم يعد أمام قادة الدولة السعودية الأولى بعد ذلك إلا الدفاع عن أنفسهم وعقيدتهم وأرضهم ، فتوجه الأمير سعود بن عبد العزيز فى شهر رمضان ١٢١٢هـ/ فى أوائل سنة ١٧٩٨م بحملة عسكرية إلى أطراف العراق وهاجم بلدة سوق الشيوخ من ضواحى متصرفية البصرة ، ثم اتجه إلى بادية السماوة لتأديب القبائل التى تعاونت مع ولاة بغداد ، ووقعت بينهم معارك غربى مدينة كربلاء . وقد قتل فى هذه المصادمات العسكرية من رجال الدولة السعودية ما يقرب من خمسة عشر رجلاً منهم براك بن عبد المحسن رئيس بنى خالد ، ومحمد آل على شيخ جبل شمر ، بينما قتل من قبائل العراق عدد كبير من أشهرهم مطلق بن محمد الجربا شيخ قبائل شمر العراق . ثم عاد الأمير سعود بعد أن أحرز انتصارات حاسمة، وحقق لدولته مكانة عسكرية قوية(١٤) .

ولم يكن هذا العمل العسكرى الذى قامت به القيادة السعودية هو الوحيد فى تلك المرحلة ، لأنهم أدركوا أن الأخطار باتت تتكانفهم من كل جانب والتآمر يحيط بهم وأن الأعداء يتربصون بهم الدوائر . لذلك خرجت حملة عسكرية سعودية بقيادة أمير القصيم حجيلان بن حمد ، إلى الإطراف الجنوبية من أرض الشام ، وهاجمت هذه القوة عربان الشرارات وغنمت منهم ، ثم عادت إلى أوطانها بعد أن حققت إنتصارات حاسمة ذات أثر معنوى واستراتيجى بالغ(١٥) . وقد تنبه أحد الكتاب الغربيين إلى سلامة المنهج السياسى عند رجال الدولة السعودية الأولى ، وأنهم كسبوا الأنصار والمؤيدين لهم بالتدريج ، ولم يعلنوا الحرب على الحكومتين القريبتين منهم فى العراق والحجاز ، ولم يعتدوا على حقوقهما مؤكدا أن قوافل الحجاج من دمشق وبغداد كانت تعبر أراضيهم دون أن يمسوها بسوء(١٦) .

وكان أن طلب السلطان العثمانى فىالأستانة من الوالى العثمانى فى بغداد إعطاءه تصورًا كاملاً عن ماهية الخلاف الحاصل بين أمير مكة غالب بن مساعد

والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، لأن هذا الخلاف كما اعتقد السلطان ستصل تأثيراته فى يوم ما إلى الحرمين الشريفين . وفى ضوء ذلك تم تكليف والى بغداد ، ووالى جدة وأمير الحاج العثمانى لمحاولة لإصلاح ذات البين بين أمير مكة وأئمة الدولة السعودية الأولى .

ولم يتردد أئمة الدولة السعودية فى الموافقة على الصلح والتعامل الحسن ؛ إلا أن أمير مكة أصر على عدواته وتأجيج الخلاف مع السعوديين رغم القوة المتفوقة لدى السعوديين وكثرة أتباعهم كما يؤكد ذلك والى جدة .

وكتب والى بغداد إلى السلطان العثمانى بهذا الشأن ، مشيرًا إلى أن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أرسل رسالة إلى السلطان فى الأستانة مع أحد رجاله ، وكان المأمول كما يقول الوالى العثمانى فى بغداد إتمام الصلح بعد الإطلاع على مضمون هذه الرسالة ، لكن الرجل توفى قبل وصوله إلى الأستانة واختفت معه رسالته مما زاد فى تعقيد القضية ، كما يؤكد الوالى العثمانى .

وحين كُلِّفَ والى الشام بمحاولة إقناع أمير مكة بالصلح مع السعوديين لم يتمكن من ذلك ، لتعنت الأمير ، ووجود محاذير لم يسمها الوالى العثمانى باسمها .

ولعل استقراء هذه الوثيقة يعطى دلالة واضحة على أن الولاة العثمانيين قد لعبوا دورًا مؤثرًا فى تأجيج العداوة بين الدولة السعودية والدولة العثمانية ، حيث أعطى الوالى العثمانى لسلطان الدولة العثمانية صورة خاطئة عن مسلك السعوديين، متهمًا إياهم أنّ ما يظهرونه يخالف ما يبطنونه ، وذَكّر فى رسالته بالحملات العسكرية التى قام بها السعوديون على جنوب العراق وعلى قبائل المنتفق دون أن يشير إلى الأسباب التى حملتهم على القيام بها والتى من أبرزها الحملتان العسكريتان اللتان قام بهما ثوينى بن عبد الله شيخ قبائل المنتفق فى داخل حدود الدولة السعودية الأولى .

وتحدث الوالى العثمانى بإسهاب عن غزوة السعوديين لسوق الشيوخ وغربى مدينة كربلاء وما نتج عن هذه الحملات العسكرية ، ليصل فى نهاية رسالته إلى الهدف الذى يسعى إليه وهو المطالبة بالانتقام من حكام الدولة السعودية والقضاء عليهم . ومع اعترافه ببعد المسافة وصعوبة الطرق إلا أنه طالب بإعداد تجهيزات عسكرية كبيرة مدعومة من الدولة العثمانية . ومع ذلك فأنه يعتقد فى رسالته تلك أنه حتى لو تم التغلب على السعوديين فى أرضهم فمن الصعوبة بل من المستحيلات البقاء فى تلك الجهات والمحافظة عليها . والحل عندئذ كما اعتقد ذلك الوالى هو دعم أمير مكة ، لأن الخطر كما يزعم كبير ، والنفوذ السعودى قوى ومتزايد(١٧) .

ومن خلال ما تقدم يظهر لنا جليًا أن الوالى العثمانى فى بغداد سعى لتشويه مسلك الدولة السعودية ، ووضع المحاذير والافتراضات والعقبات الكثيرة فى سبيل تطوير وتحسين علاقات الدولة السعودية الأولى مع الدولة العثمانية فى الأستانة بداية ، ومع ولايته هو فى بغداد بعد ذلك .

وكان أن سارع والى بغداد سليمان باشا الكبير إلى تجهيز حملة عسكرية ضخمة بعد أن حصل على موافقة الأستانة(١٨) ، وقد ضمت تلك الحملة عناصر مختلفة من الجنود العثمانية النظامية المدربة ، إضافة إلى رجالات بعض العشائر الكردية ، وقبائل الخزاعل الشيعية التى عسكرت على الضفة الغربية من نهر دجلة خارج مدينة بغداد لتستكمل استعدادتها وتجهيزاتها(١٩) .

وغادرت هذه القوة العسكرية الكبيرة بقيادة الكيخيا على باشا(٢٠) بغداد يوم ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٢١٣هـ / أكتوبر سنة ١٧٩٨م ، وانضمت إليها فى الطريق أعداد كبيرة من رجالات القبائل العراقية المختلفة ، وتسلحت هذه الحملة بالمدافع وآلات الحرب المدمرة . وفى البصرة انقسمت هذه الحملة إلى قوتين :

قوة الفرسان بقيادة على باشا ، سارت على الطريق البرى إلى الأحساء ، وقوة المشاة والمدفعية والمعدات الثقيلة نقلت على السفن التى استأجرها متصرف البصرة وتوجهت بحرًا إلى البحرين وموانئ الأحساء .

وأخيرًا وصلت الحملة بعدتها وعتادها إلى المبرز والهفوف ، وحاصرت الحصنين السعوديين فيهما لأكثر من شهرين(٢١) ، واستبسل القائدان السعوديان ورجالهما أمام هذه القوة الغاشمة ، وعندئذ أدرك على باشا أن الأمر جد خطير . وإذا كان هذا موقف قائدين مع عدد محدود من الرجال فى حصنين اثنين ، فكيف يكون لقاء الجيش السعودى بعدته وعتاده ؟ هكذا دخل الخوف والفزع فى نفس القائد العثمانى ورجال جيشه ، وراح جنوده يفكرون فى مصيرهم والهلاك الذى ينتظرهم ، فقرر الانسحاب ودفنوا بعض معداتهم تحت الأرض وأحرقوا البعض الآخر ، وتراجعوا حتى نزلوا الماء المعروف - الشباك - فى حين نزل الأمير سعود بن عبد العزيز مع جنده على الماء المعروف والمسمى - ثاج(٢٢) ، وكان أن جنح الباشا إلى السلم وتبادل الرسائل مع الأمير سعود بن عبد العزيز ، وتوصل الطرفان إلى اتفاق يتم بموجبه انسحاب الكيخيا على باشا إلى أرض العراق على أن يعود الأمير سعود إلى الدرعية . وقد تحدثت المصادر والمراجع التاريخية بإسهاب عن شروط هذا الاتفاق ، وكل مؤلف عالجها بطريقته ، بيد أن ما يلفت الانتباه أسلوب الخطاب الذى وجهه الأمير سعود إلى الكيخيا على باشا واورده أحد المؤرخين المعاصرين ، حيث يقول :

" من سعود بن عبد العزيز إلى على ..

أما بعد : ما عرفنا سبب مجيئكم إلى الأحساء ؟ وعلى أى منوال جئتم؟... أما الأحساء فهى قرية الآن ليست داخلة فى حكم الروم - أى العثمانيين - وبعيدة عنكم و لم يحصل منها شئ يسوى - أى يساوى - تعبكم ، ولو أن جميع الأحساء وما يليها تؤدى لكم دراهمًا ، ما تعادل مصروفاتكم التى عملتموها فى

هذه السفرة ، ولا يوجد بيننا وبينكم من المضاغنة قبل ذلك إلا ثوينى ، فهـو كـان المعتدى ولقى جزاءه فالآن مأمولنا المصالحة وهى خـير لنـا ولكـم ، والصلـح سـيد الأحكام "(٢٣) .

وقد اختلفت آراء وروايات المؤرخين حول تلك الواقعـة ومـن هـو المنتصـر فيها من الجانبين ؟ ومن هو الذى طلب الصلح قبل صاحبه ؟ ومن الذى رغب فـى الصلح و لم يرغب فى الحرب ؟ كل هذه التسـاؤلات والآراء يمكـن توكيدهـا بلغـة المنطق العلمى من خـلال مجريـات الأحـداث ، فالهزيمـة والخـوف والتخـاذل كلهـا اعترت جيش الكيخيا على باشا وقادتـه ، ولـو كـان قـد أحـس بشـئ مـن الأمـل والانتصار مهما كان يسيرًا لما طلب الصلح والسلم . يكفـى أنـه يمثـل قـوة الدولـة العثمانية ووالـيها القوى فى بغداد ، وهو الذى جهز هذه الجحافل من الجيوش مـن العراق إلى الأحساء عن طريق البر والبحـر . وكـان هدفـه معروفًـا ، وهـو تدمـير الدولة السعودية وجيشها ، فكيف يجنح للسلم وهو فى مواجهة السعوديين ؟! إنـه لم يفعل ذلك إلا عندما أحس بالضعف والهزيمة فلجأ إلى الحفاظ على البقيـة الباقيـة من كرامته كقائد ؛ وكرامة قادة جيشـه ورجالـه ، حتـى لا تتكـرر معـه أحـداث الحملة التى قادها ثوينى بن عبد الله ، فى العام المنصرم .

لقد كان الإمام عبد العزيز بن محمد حريصًا على الأمن والاستقرار ومراعـاة قواعد الجوار ، ولا سيما مع ولاة الدولة العثمانية فى العراق . لكن الطرف الآخـر لم يبادلونه نفس الاحساس ، وإنما تربصوا به وبقومه الدوائر ، وتحقق لهم ذلك عن طريـق قبيلـة الخزاعـل بـالقرب مـن النجـف إذ اعـترضوا قافلـة مـن أتبـاع الدولـة السعودية ، قيل إنهم تجـار ، وقيـل غـير ذلـك . لكـن المؤكـد أن عشـائر الخزاعـل التابعين لباشوية بغداد غدروا بهذه القافلة وقتلوا منهم حوالى ثلاثمائة رجـل وذلـك فى عام ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م . ولم يتعجل الإمام عبد العزيز فى اتخاذ القـرار ، بـل أرسل احتجاجًا إلى والى بغداد بدفع الدية لرجاله كى تُسلّم لأسـرهم وفـق قواعـد

الشريعة الإسلامية . لكن الوالى العثمانى أخذ فى التسويف والمماطلة، وطلب من أحد رجالات العراق واسمه عبد العزيز بيك الشاوى المرور على الإمام عبد العزيز بعد انتهاء الحج ومباحثته فى القضية ، لكن دون الالتزام بشئ للسعوديين . لذا فقد كان مصير هذه المفاوضات الفشل وعدم الوصول إلى نتيجة حاسمة(٢٤) .

لم يعد أمام رجال الدولة السعودية إلا الانتقام لأنفسهم ورد اعتبارهم ، إنطلاقًا من التوجيه القرآنى الكريم : ﴿ الشهرُ الحرامُ بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله وأعلموا أن الله مع المتقين ﴾ الآية(٢٥) .

وكان أن غزا الأمير سعود بن عبد العزيز كربلاء لتأديب عشائر الخزاعل على فعلتهم فى قتل رجاله ، ولأن الوالى العثمانى لم يحرك ساكنًا . وقد نجح الأمير سعود فى دخول المدينة عنوة فى شهر ذى القعدة سنة ١٢١٦هـ / وهو الشهر الثالث من سنة ١٨٠٢م وقام بهجوم خاطف حقق له انتصارًا عسكريًا ومعنويًا ضد تحركات الوالى العثمانى فى بغداد ومن شايعه وسار وفق رغباته ، ثم عاد إلى نجد منتصرًا(٢٦) .

وعندما أدرك والى بغداد سليمان باشا الكبير ضعفه وعجزه عن مقارعة الدولة السعودية عسكريًا ، كتب رسالة للسلطان العثمانى ، تتصف بالغرابة ؛ وأعقب ذلك وفاة ذلك الوالى فى ٨ ربيع الثانى سنة ١٢١٧هـ/ أواخر أغسطس سنة ١٨٠٢م ربما بسبب وباء الطاعون الذى كان عندئذ منتشرًا فى بغداد بصورة كبيرة(٢٧) .

ومازالت تلك الرسالة محفوظة بنصها العثمانى فى أرشيف رئاسة مجلس الوزراء فى إستانبول تحت تصنيف خط همايون ٣٧٦٥ وتاريخ ١٠ ذى القعدة سنة ١٢١٦هـ ، وسيتطرق البحث هنا لأهم عناصرها ، وللتعرف من خلالها على البعد الحقيقى لعلاقات هؤلاء الولاة بالدولة السعودية الأولى .

استهل والى بغداد رسالته الموجهة للسلطان العثمانى بالإفتراء على إمام الدولة السعودية الإمام عبد العزيز بن محمد بأنه أحدث مذهبًا جديدًا ليس من الدين الإسلامى ، ثم تطرق إلى نفوذ الدولة السعودية ، وأشار إلى أن ذلك النفوذ شمل معظم أجزاء نجد وأطراف الحجاز ومنطقة القصيم وسائر عشائر الشام ، وامتد إلى رأس الخيمة وإلى مسقط ، وشمل هذا النفوذ القواسم والعتوب على الساحل الغربى للخليج .

وأشار الوالى العثمانى فى رسالته إلى أن نفوذ السعوديين أصبح متغلغلاً فى أذهان العرب والعجم على السواء ، وأن الولاء فى الجزيرة العربية ومنطقة الخليج أصبح شبه مطلق للسعوديين .

ثم يقول ذلك الوالى فى ختام رسالته ما نصه :

" الدولة السعودية الآن تعتبر فى عنفوان قوتها ، حيث فرضت نفوذها كاملاً على البحر ولا نستطيع حينئذ مجابهتها والتصدى لها بحريًا ، إلا أنه بالإمكان مهاجمتها والتصدى لها عن طريق البصرة برًا . وأما فى الخليج فإن بريطانيا التى تعتبر صديقة وفية للدولة العلية والتى تتحكم فى شبه القارة الهندية والبحار الشرقية، تسعى جديًا لمجابهة الدولة السعودية ، ولعلها تقوم بالمهمة فى الخليج العربى ضد ابن سعود وأتباعه ، وهذا كله إذا تمت الموافقة عليه من عتبة السلطان المحترم ، وعندئذ سيتم تنظيم المواقف كل فيما يخصه "(٢٨) .

وبعد وفاة والى بغداد سليمان باشا الكبير ، أسندت الولاية إلى الكيخيا على باشا ، الذى قاد الحملة العسكرية العثمانية سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م ، إلا أنه كان أشد عداء للدولة السعودية من سلفه(٢٩) . ولأنه يعرف القدرة العسكرية عند السعوديين ، من خلال خبرته السابقة ويدرك الصعوبات التى تعترضه فى تنفيذ أهدافه ضد الدولة السعودية ، فأنه أخذ يحيك المؤامرات التى تساعده فى تحقيق

أهدافه ، ووجد ضالته فى أحد المجرمين الذين احترفوا القتل والاغتيـالات ، وسبق له أنجز مهمة كُلِّفَ بها فى مكة المكرمة من هذا القبيل .

ذلك أن الوالى العثمانى - الكيخيا على باشا التقـى بهـذا الرجـل - المدعـو عثمان - (٣٠) وتأكد من أن شخصيته تدعو إلى الثقة فى إنجـاز مهمـة الاغتيـال ، وأن الإغراء والتحريض لا يزيده إلا إصرارًا ، فاتفق معه على قتل الأمير سعود مـع والده . ولكن المجرم تمنكـن مـن قتـل الإمـام عبـد العزيـز دون الوصـول إلى ابنـه ، وعندئـذ تعهـد الـوالى العثمـانى لسـلطان دولتـه بإكمـال المهمـة وبـذل الجهـد والإمكانيات للقضاء على الأمير سعود وقتله مثلما قتل والده . وعند وصول هـذه الرسالة إلى السلطان العثمانى ، تَوجها بتوقيعه بـالإطلاع وإبـداء الفـرح والسـرور بإنجاز هذا العمل(٣١) .

هذه الراسلة - الوثيقة - التى بعثها والى بغداد إلى عاصمة الدولـة العثمانيـة وإلى السلطان العثمانى شـخصيًا تُتَرجم بوضـوح ماهيـة العلاقـة بـين ولاة الدولـة العثمانية فى العراق ورجال الدولة السعودية الأولى .

ولم تتوقف مؤامرات الولاة العثمانيين فى العراق عند حد إغتيال أئمة الدولة السعودية ، وإنما تجاوزتها إلى محاولة قتل أمراء وقادة الدولة السعودية فى أكثر مـن موقع . فهذا هو والى بغداد يرقص طربًا للخبر الذى جاءه من متصرف البصره عن اغتيال أحد قادة الإمام سعود بن عبد العزيز فى الطائف علـى يـد أحـد المجرمـين ، وقد أرسله أمير مكة للقيـام بهـذه المهمـة . وزَفّ الـوالى العثمـانى ذلـك الخـبر إلى سلطان الدولة العثمانية فى إستانبول(٣٢) .

وفى تلك الأثناء بعث برسالة أخرى إلى السلطان العثمانى ، يؤكـد فيهـا أن قواته العسكرية وصلت إلى أطراف نجد ، وأن قواته التقت بالسـعوديين واشـتبكت معهم فى معركة قوية وقتلت منهم الكثير ، هو يَعِدُ فى خطابه هذا بمواصلة العـداء والحرب ضد الدولة السعودية(٣٣) .

وفى هذه الأجواء المشبعة بالعدوان صار على السعوديين أن يثأروا لأنفسهم عملاً بقوله تعالى : ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربُّنَا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا ، ولينصرنَّ الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ﴾ الآية(٣٤).

وقد ترجم هذه الحقائق الإمام سعود بن عبد العزيز على أرض الواقع . ففى عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م قاد حملة عسكرية ناجحة على جنوب العراق وداهم مدينة البصرة ومدينة الزبير ، ثم عاد إلى الدرعية منتصرًا(٣٥) .

واستمرت الهجمات السعودية على أطراف العراق الجنوبية وبعض بلدانه مثل البصرة والزبير والنجف طوال السنوات اللاحقة ، حيث غزاها الإمام سعود سنة ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م وداهمت قواته كربلاء للمرة الثانية . وتَبِعَ هذه الحملة عدة حملات ناجحة ، تمكنت القوات السعودية فى إحداها من عبور نهر الفرات . ووصل الأمير عبد الله بن سعود فى إحدى تلك الحملات إلى قرب بغداد وهددها تهديدًا مباشرا(٣٦) . وبذلك حققت القوات السعودية قصب السبق فى هذه المواجهة العسكرية مع ولاة الدولة العثمانية فى العراق ، واستطاعت بذلك التغلب على معارضيها والمناوئين لها . ويذهب بعض المؤرخين إلى أن كثيرًا من القبائل العراقية فى غرب الفرات دفعت الزكاة للدولة السعودية الأولى ، فى تلك المرحلة التاريخية الحاسمة(٣٧) .

* * *

أما عن علاقات الدولة السعودية الأولى مع ولاة الدولة العثمانية فى الشام فقد مرت بنفس الصعوبات وتلك العقبات . وتعتبر الحملة العسكرية التى أرسلها الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى دومة الجندل(٣٨) ، فى سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م ، أول اتصال بين الدولة السعودية وأطراف الشام ، ثم تبعتها

بعد ذلـك الحملـة السـعودية التـى قادهـا حجيـلان بـن حمـد أمـير القصيـم ، سـنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م ، حيث أغار على بوادى الشرارات فى أطـراف الشـام وحقـق انتصارًا عسكريًا مؤثرًا رغم بعد المسافة بينه وبين عاصمة دولته(٣٩) .

وكان لهذه الحملات العسكرية تأثير واضـح علـى بعـض قبـائل الشـام التـى أقبلت على اعتناق مبادئ الدعوة السلفية ، حتى أن المصادر المعاصرة أكدت علـى أن بعض القادمين من حلب الشام إلى الدرعية فى زمن الإمام عبد العزيز بن محمد، قدموا على ست نجائب محملات بزكوات بوادى أهـل الشـام(٤٠) . وهـذا الواقـع التاريخى الذى أصبحت تعيشه بلاد الشام يبدو جليًـا فـى الرسـائل التـى بعـث بهـا قـاضى دمشـق الشـام – محمـد راشـد حمـامى زاده – إلى السـلطان العثمـانى فـى الأستانة . وقد طلب هذا القاضى من الأستانة إرسـال فرمـان عثمـانى(٤١) باللغـة العربية إلى قبائل عنزة القاطنة فى حمص وحماه . وعند وصول هذا الفرمان إلى والى الشام الحاج عبد الله باشا العظم ، فإنـه سيرسـله بـدوره إلى هـذه القبـائل ، لِيُقْـرَأَ عليهم على رؤوس الأشـهاد ، وأمـام جمـوع النـاس لإفهـامهم محتـواه(٤٢) . وفـى الخطاب الثانى طلب القاضى إعداد خطاب مستقل للقبـائل القاطنـة فـى ضواحـى الشام وأورد بعض الأسماء لأشهر مشايخ تلك القبائل لمخاطبتهم مباشرة(٤٣) .

لكن يبدو أن الخوف والقلق أخذ يساور ذلك القاضى ، وربما يكون الرجل مدفوعًا من والى الشام العثمانى ، لتكون رسائله أشد أثرًا فى الأستانة مـن رسـائل الوالى التى يبعثهـا بنفسـه . وفـى الرسـالة الثالثـة التـى بعثهـا القـاضى المذكـور إلى السلطان العثمانى بتاريخ ١٧ ربيع الأول سـنة ١٢١٨هـ ، يظهـر عليـه شـئ مـن الخوف والارتباك ، حيث يتحدث عن الدولة السعودية وتنظيماتهـا بأسـلوب غـير مقبول عقلاً ، فهو يشير إلى أن الدولة العثمانيـة أصبحـت فـى خطـر داهـم ، وأن تهديد الدولة السعودية سيصل إلى عاصمة الدولة إذا لم توقف بسـرعة وبقوة ، ولم

ينس قاضى الشام أن يطلب من السلطان العثمانى إصدار فرمان عثمانى إلى شيخى بنى صخر(**) فى الزرقاء . وعند وصول ذلك الفرمان إلى والى الشام عبد الله باشا فإنه سيبلغ لهما سريعًا ، لأن هذين الرجلين - كما يقول - شديدًا الولاء للدولة العثمانية ، ووقوفهما مع قبائلهما إلى جانب الدولة سيحقق النصر المنتظر ضد الدولة السعودية وتهديداتها المستمرة على حد تعبيره(٤٤) .

وهكذا ظهر الخوف وكثرت الدعايات المضادة للدولة السعودية فى بلاد الشام ، حتى بلغ الأمر منتهاه بعرض تقارير من ولاة الشام على السلطان العثمانى والصدر الأعظم تتضمن نقل المؤن والذخائر إلى الحرمين الشريفين عن طريق البصرة والخليج العربى ، لأنها الطريق الأفضل والأكثر أمنًا من طريق الشام . وقد وافق الصدر الأعظم فى الدولة العثمانية على تكليف والى بغداد بإنجاز تلك المهمة لأنه يعتقد هو الآخر أن ذلك من صميم مهماته ، لاسيما وأن الدولة السعودية الأولى لازالت متأثرة بحادثة اغتيال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود(٤٥) .

وتؤكد المراجع التاريخية إنضواء كثير من قبائل الشام بسهولة تحت لواء الراية السعودية ، لأنها وجدت فيها ما لم تجده فى سياسة الولاة العثمانيين . لذلك فإن معظم هذه القبائل رأت فى الانضواء تحت مظلة الدولة السعودية خلاصًا لها من فساد حكم الولاة الذى كانت تعانى منه البلاد(٤٦) .

فى تلك الظروف ، وفى ظل هذه المتغيرات التاريخية التى كانت تمر بها بلاد الشام ، بدأ الارتباك واضحًا فى الإجراءات الإدارية المتبعة فى ولاية الشام ، إذ رفض بعض رجال الدولة الالتزام بالتعليمات التى تصدر إليه من عاصمة الدولة ، أو حتى تنفيذ الفرمانات التى تصدر من السلطان العثمانى نفسه . وظهرت على السطح حينذاك قضية محمد باشا الذى صدر أمر سلطانى منذ سنة ١٢١٩هـ بتعيينه واليًا على جدة ، لكنه رفض الذهاب إلى هناك وأثار كثيرًا من الإشكالات والأشاعات التى انعكست على جند الدولة العثمانية فى الشام وأصابتهم بالوهن

والرعب ، وجعلتهم يتلكأون فى الاستجابة للتعليمات التى تصدر إليهم . وقد خاض المسئولون ورجال الدولة فى هذه القضية وكيفية معالجتها ، حتى أن السلطان العثمانى نفسه طلب من والى الشام المسارعة فى حل هذه القضية دون إثارة مشاكل إضافية ، لأن الوضع فى الشام وفى الجزيرة العربية لا يحتمل مثل هذه الأمور فى ذلك الوقت بالذات(٤٧) .

وكان أن سارع والى الشام إلى إرسال تحريرات مهمة لعرضها على السلطان العثمانى وبرفقها القرار المتخذ من قبل مجلس الشورى فى الولاية ، الذى يطالب بإعداد حملة عسكرية كبيرة من قبل والى الشام قوامها ثلاثة آلاف جندى، والاستعانة بولاية مصر فى دعم هذه الحملة بالذخائر والمهامات ، ليتم إرسالها إلى جد ومهاجمة الدولة السعودية فى عقر دارها(٤٨) .

وبينما أكد والى مصر - محمد على باشا - هذا الرأى فى رسالته التى بعثتها للأستانة بتاريخ ١٧ رجب ١٢٢٠هـ/ أواخر عام ١٨٠٥م ، مبديًا استعداده لتنفيذ التكليف الذى ورده من السلطان العثمانى للمشاركة فى التصدى للدولة السعودية، بيد أن ذلك الوالى زاد من مخاوف الدولة العثمانية حين أكد عجز ولاتها فى الشام والحجاز عن مجابهة السعوديين ، وأنهم فى حاجة إلى الدعم المستمر من مصر ومن الأستانة(٤٩) .

وكان الإمام سعود بن عبد العزيز قد بين للسلطان العثمانى سليم الثالث منهج دولته ، وأن ضم الحجاز للدولة السعودية فيه خير كثير للأهالى والمسلمين ، حيث أنه أمن الناس على أرواحهم وأموالهم ، وألغى الضرائب عن كواهلهم وثبت القاضى المعين من قبل السلطان العثمانى . والشئ الذى طلبه الإمام سعود من سلطان الدولة العثمانية هو منع والى الشام ووالى مصر من حمل الطبول والزمور التى ترافق الحجاج كل عام ، لأنها لا تتناسب مع قداسة الزمان والمكان وليست من الدين الإسلامى(٥٠) .

فى سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م ، وهى السنة التى حج فيها الإمام سعود بن عبد العزيز حجته الثالثة ، مَنَع السعوديون والى الشام أمير الحاج الشامى عبد الله باشا العظم من دخول المدينة المنورة ومن ثم مكة المكرمة ، لأن محمل الحج الذى يرافقه تزفه الطبول والزمور ، وهى من الأشياء المخالفة لشعائر الحج . وكان قد طُلِبَ من الوالى العثمانى فى العام السابق عدم اصطحاب هذه البدع فى الحج القادم لكنه لم يلتزم ، فأصبح لزامًا على رجال الدولة السعودية منعه من دخول الأماكن المقدسة(٥١) .

ويذهب البعض إلى أن سبب منع الحاج الشامى وأميره عبد الله باشا العظم من دخول المدينة المنورة ومكة المكرمة ، هو الحيلولة دون التقاء أهل الشام ومن معهم مع أمير مكة غالب بن مساعد ، لكى لا تتاح لهم الفرصة فى التآمر وإحداث قلاقل فى الحج ، لا يعلم مداها إلا الله عز وجل ، لا سيما أن أمير الحاج الشامى يمتلك من الأسلحة والمعدات والعساكر النظامية الشئ الكثير(٥٢). وهذا الرأى من الآراء الراجحة ، خاصة إذا عرفنا أن أمير مكة لم يكن مخلصًا فى ولائه وتعامله مع أئمة الدولة السعودية وهم يدركون ذلك دون أدنى شك ، إضافة إلى أن رجال الدولة السعودية يرفضون من منطلق عقائدى وجود الطبول والزمور فى الحج والتى تأتى عادة مع محمل الحاج الشامى .

وكان أن دفع أمير الحاج الشامى عبد الله باشا العظم ثمن ذلك الإجراء ، حيث أصدر السلطان العثمانى سليم الثالث فرمانًا بعزله من منصبه ، باعتبار أنه تقاعس عن مواجهة رجال الدولة السعودية ، وأرجع الحجاج بناء على طلبهم ، دون أن يقوم بأى عمل عسكرى ، وعين يوسف باشا كنج Genc بدلاً منه فى ولاية الشام سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م(٥٣) .

أما الإمام سعود بن عبد العزيز فقد بعث بأكثر من رسالة إلى والى الشام يوسف باشا كنج ، قال فى إحداها :

" الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ، ومذل من أضاع أمره وعصاه ... من سعود بن عبد العزيز إلى جناب حضرة يوسف باشا وزير الشام ... " .

إلى أن قال : " ... وفصل النزاع بين المختلفين عند كتاب ا لله ، وأصل الدين الذى ندعو إليه الناس هو ما دعا إليه محمد ﷺ إخلاص العبادة لله ، وأقامة الفرائض الذى افترض ا لله عليه ، ونفى الشرك وتوابعه من كل قبيح ... "

ثم كانت الرسالة الثانية أكثر وضوحًا ، وأرق لفظًا حيث قال الإمام سعود: " ... إلى جناب المكرم والحبيب المحترم يوسف باشا ، بلغه ا لله من الخير ما شاء ... وقد بلغكم ما نحن عليه وندعو الناس إليه ، ولكن ربما يقع من نقل الأخبار زيادة ونقصان ، فنذكر لكم الآن حقيقة الأمر على وجهه ... فيقيننا الذى نحن عليه وندعو الناس إليه هو : الإخلاص لعبادة ا لله وحده ، ولا نذبح القربان إلا لله، ولا نرجو إلا هو ولا نخاف إلا منه ولا نتوكل إلا عليه ، وأننا نتبع الرسول ﷺ ونوجب طاعته ... ولا نعبد إلا ا لله وحده ، ولا نتقرب إلا إليه بما شرع على لسان رسوله ﷺ ، مما دلت عليه النصوص القرآنية والسنة النبوية... "(٥٤) .

لكن يوسف باشا كنج والى الشام كان يبيت للإمام سعود بن عبد العزيز ودولته الحرب والدمار ، فالتعليمات تأتيه تباعًا من الأستانة كى يقوم بتجهيز الحملات العسكرية ضد الدولة السعودية ، وهو لا يرفض هذه الأوامر ، ولكنه يدرك حجمه الطبيعى وعجزه عن القيام بهذه المهمة بمفرده . وقد كتب أكثر من رسالة إلى والى مصر محمد على باشا ، فيها شرح وافى للخطط التى يعتزم القيام بتنفيذها ضد الدولة السعودية ، متعاونًا فى ذلك مع محمد على فى مصر وأمير مكة غالب بن مساعد ، ودعا فى رسائله تلك إلى تظافر الجهود ، وبذل كافة الإمكانات لانجاز تلك المهمة التى تؤرقه هو قبل غيره ، وتؤرق دولته العلية فى الأستانة كما يقول(٥٤) .

والواقع أن الإمام سعود بن عبد العزيز - وهو السياسى المحنك والقائد العسكرى الجسور - أدرك تلك المواقف وعرف كنهها ، ففى الوقت الذى نراه يستقبل قافلة كبيرة للحجاج المغاربة قَدِمت عن طريق البر عن طريق القاهرة ، ويقول عنهم : إنهم قوم متدينون ، ويتصرفون بحشمة(٥٦) ، إذا به وقد قاد قواته العسكرية سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ، وغزا بها بلاد الشام حتى وصل إلى المزيريب(٥٧) ، وحقق إنتصارات سريعة . ثم أعاد الكرة فى نفس العام ، وتوغل داخل الشام ووصل إلى حوران(٨٥) ، وبصرى(٨٩) ، ومن هناك كاتب ولاة الشام ودعاهم إلى الدخول فى الطاعة واعتناق مبادئ الدعوة . ثم عاد من مهمته تلك بعد أن حقق فيها الانتصارات وأوقف مؤامرات المناهضين لدولته . بيد أن رجال الأستانة أفزعتهم هذه التحركات وأدركوا ضعف والى الشام يوسف باشا كنج ، فأصدروا فرمانًا عثمانيًا بعزله من منصبه وتعيين سليمان باشا واليًا على الشام بدلا منه(٦٠) .

وكان الهدف من هذا التغيير تعاون الوالى الجديد مع والى مصر محمد على باشا ، غير أن الواقع أثبت عكس ذلك ، فالعلاقات بين محمد على باشا ويوسف باشا كنج كانت فى أحسن حالاتها ، فى حين أن سليمان باشا ومحمد على باشا كانا على طرفى نقيض والتعاون بينهما يكاد يكون معدومًا(٦١) ، وهو ما أثر بعد ذلك فى مجرى الأحداث وزاد من اتساع الهوة بين الرجلين .

أما الوالى الجديد سليمان باشا فلم يوفق فى تحسين علاقات الدولة العثمانية مع الدولة السعودية ، وإنما بدأ ولايته بتوجيه خطاب إلى الإمام سعود بن عبد العزيز فى شهر رجب سنة ١٢٢٥هـ ملأه بالتهديد والوعيد . وزاد من حدة الخطاب أنه ملأه بالتهم والأباطيل ضد الدولة السعودية الأولى ودعوتها السلفية منهجها الذى تسير عليه(٦٢) .

وهكذا أوصل ولاة الدولة العثمانية فى العراق والشام علاقات الدولة السعودية الأولى مع الدولة العثمانية إلى نقطة اللا عودة ، وكأنهم أرادوا بذلك هدم ما بناه السعوديون ، وهو ما تحقق بالفعل بعد ذلك ، لكنه فى تلك المرة لم يكن بأيدى هؤلاء الولاة وأنما بيد والى مصر محمد على باشا .

الخاتمة والنتائج :

كان قيام الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م فى قلب الجزيرة العربية ، يمثل ظاهرة حضارية رائدة فى قيام الدول ، لاسيما أن هذه الدولة قامت على المنهج الإسلامى الصحيح ، وأنها نذرت نفسها للدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة . وكان وقوفها خلف الدعوة الإصلاحية التى نادى بها العالم الجليل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، يمثل مرتكزًا جديدًا لقيام أول دولة عصرية عرفتها الجزيرة العربية فى تاريخها الحديث .

ومع أن المعارضين للدولة والمناوئين لها اختلفت مشاربهم ، وتضاربت مصالحهم ، وسلكوا مختلف الطرق الغير مشروعة للتأثير على منهجية الدولة السعودية وثوابتها الدينية ، إلا أن تلك الدولة لم تغير من مرتكزاتها السياسية التى قامت عليها ، وتعاملت مع هؤلاء القوم وفق المنظور الإسلامى ووفق مقاصد الشريعة الإسلامية ، وتحملت فى سبيل ذلك الشئ الكثير ، ولم تغير من أهدفها وغاياتها ، مما جعلها فى مقدمة الدول الناهضة والقوية فى العصر الحديث .

وعندما نقل المعارضون لهذه الدولة تصوراتهم الخاطئة عنها إلى القوى المجاورة ، وفى مقدمة هذه القوى ولاة الدولة العثمانية فى العراق والشام ، لعبت حينئذ المطامع والمطامح الشخصية دورًا بارزًا فى توجيه حركة الأحداث التاريخية بين هذه الدولة وولاة الدولة العثمانية ، وبالتالى مع عاصمة الدولة العثمانية فى إستانبول .

ولم يتمعن ولاة الدولة العثمانية ورجالاتها فى الأستانة هذا المسلك الذى انتهجه أئمة الدولة السعودية ، فأغمضوا أعينهم ، وصموا آذانهم عن الحجج الواضحة ، والحقائق الساطعة التى نادى بها السعوديون ، وأخذتهم العزة بالإثم فدبروا المؤامرات المختلفة ضد الدولة السعودية ودعوتها الإصلاحية ، وأرسلوا الحملات العسكرية لأطراف الدولة السعودية وعاصمتها ، حينئذ أصبح لزامًا على أئمة الدولة السعودية ورجالاتها الدفاع عن عقيدتهم ودولتهم وانتمائهم ، إنطلاقًا من التوجيه الربانى فى قوله تعالى : ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ (الآية ١٩٠ من سورة البقرة) .

وقد بلغ العداء ذروته حين ساهم ولاة الدولة العثمانية فى العراق بطريقة أو أخرى فى إغتيال إمام الدولة السعودية الأولى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

وسبق هذا الحادث المؤلم إرسال عدة حملات عسكرية كبيرة إلى أراضى الدولة السعودية الأولى فى وسط نجد . ولأن هذه الحملات لم تحقق أهدافها المتوقعة فى القضاء على الدولة السعودية ، لأن السعوديين لم يخضعوا لهذه الحملات بل ردوا عليها بالمثل ، بل بصورة أشد وأقوى فى بعض المواقع ، فقد حاول أولئك الولاة ومن شايعهم تشويه سمعة الدولة السعودية الأولى ، وإطلاق التهم والأكاذيب .

هذا التشويه وهذه الافتراءات الكاذبة وصلت إلى عاصمة الدولة العثمانية فى إستانبول ، وتأثرت بها ولايات الدولة العثمانية وفى مقدمتها ولاية الشام ، التى حاول ولاتها أن يقوموا بنفس الدور الذى قام به ولاة العراق ، لكنهم كانوا أضعف من أن يؤدوا الدور المطلوب منهم ، حتى أن منصب الوالى فى الشام كان مرهونًا بمدى قدرة الوالى فى مهاجمة الدولة السعودية ، فإذا تلكأ أو عجز عن المهمة عُزِل من منصبه . ومن حسن الطالع لهذه الدراسة أننا حصلنا على وثائق من

الأرشيف العثمانى فى إستانبول لم يسبق نشرها من قبل ، أبرزت جملة مـن النتـائج التاريخية التى تعتبر إضافة علمية جديدة :

١ - أن الدولة السعودية الأولى قامت على منهـج إسـلامى ، وأنهـا سـارت وفـق معتقد أهل السنة والجماعة .

٢ - أن من أهداف الدولة السعودية واستراتيجيتها نشر الدين الإسلامى الصحيح، وإزالة البدع والضلالات التى انتشرت داخل الجزيرة العربية فـى تلـك الفـترة التاريخية الحاسمة .

٣ - أن هذه الدولة لم تبادر إلى العداء المطلق مع القوى المجـاورة ، وأنمـا حرصـت على الدعوة إلى الله بالحجة ، والحوار العلمى البناء ، فبعث أئمة الدولـة الرسـائل والدعاة إلى أماكن كثيرة ، وكسبوا بذلك الكثيرين من الأنصار المؤيدين .

٤ - إن المعارضين للدولة السعودية ودعوتها الإصلاحية مـن داخـل الجزيـرة وفـى أطرافها لم يتحروا الحقيقة فى أحكامهم ، ووجهـوا التهـم والأبـاطل الكاذبـة ضد الدولة السعودية ومنهجها الإسلامى .

٥ - لم تلجـأ الدولـة السـعودية الأولى فـى أى وقـت مـن الأوقـات إلى محاربـة المعارضين لها والمناوئين لدعوتها ، وإنمـا كـانت تدافـع عـن وجودهـا كدولـة مستقلة ذات معتقد صحيح وهدف سليم .

٦ - إن المعارك التى خاضتها الدولة السعودية الأولى مع ولاة الدولة العثمانيـة فـى العراق والشام كانت تنطلق من محورين أساسيين :

- إما لردع العدوان عن أرضها وكيانها .

- أو لتأديب من يجرؤ علـى مهاجمتهـا ، وإثبـات قدرتهـا علـى التصـدى لكـل عدوان يوجه ضدها .

٧ - أن ولاة الدولة العثمانية فى العراق والشام شوهوا المنهج السياسى والعقائدى الذى تقوم عليه الدولة السعودية ، وحالوا بذلك دون تحسين العلاقات بين الدولة السعودية والدولة العثمانية ، وأوصلوا العلاقة السياسية بين الدولتين إلى نقطة النهاية .

٨ - أثبتت الدراسة أن الأهداف الشخصية والمصالح الذاتية الآنية كانت ذات أثر فعال فى إضعاف علاقات الدولة السعودية الأولى مع ولاة الدولة العثمانية فى العراق والشام ، وهو ما أعطى الفرصة الكاملة للمعارضين والمناوئين كى يحققوا أهدافهم الهدامة .

٩ - إن الواقع التاريخى لهذه الأحداث يثبت أن أئمة الدولة السعودية ودعاتها كانوا أشد حرصًا من ولاة العراق والشام ومن شايعهم على تطوير وتحسين العلاقات بين الجانبين ، ولو أدرك رجال الدولة العثمانية وولاتها ذلك مبكرًا لتغير وجه التاريخ ليس فى الجزيرة العربية والمشرق العربى فحسب وإنما فى العالم الإسلامى بشكل عام .

الهوامش

(١) حسين بن غنام : تايخ نجد ، جـ١ ، ص١٦١ - ١٦٤

؛ عثمان بن بشر : عنوان المجد ، جـ١ ، ص١٥٧ - ١٦٠

؛ مقبل عبد العزيز الذكير : مخطوطة ...جـ٣ ، ص٣٤ ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى ، رقم المخطوط ١٧٤تاريخ .

(*) سفوان : قرية تقع بين الكويت والبصرة وهى تابعة للعراق ، وسفوان ذكره النابغة الجعدى بقوله :

فضل لنسوة النعمان منا على سفوان يوم أردنانى

وذكره أبو نواس الحسن البصرى بقوله :

يا حبذا سفوان من متربع إذ كان مجتمع الهوى سفوان

وقد صحفه الاستعمال فلا يعرف اليوم عند الناس إلا بصفوان .

انظر : عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، جـ١ ، هامش ص٢١٨ .

(٢) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ١١٥٨ - ١٢٣٢هـ / ١٧٤٥ - ١٨١٨م ، جـ١ ، ص٢٠٤ ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة .

؛ عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ١٦٨ .

(٣) مقبل عبد العزيز الذكير : المصدر السابق ، ص٣٥ .

؛ د. عبد الكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، ص٧٦ ، منشورات معهد البحوث والدرسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

(4) Hatt-i, Humayun, No. 3855 - A - Tarihi, 12.10.1207.
(5) Hatt-i, Humayun, No. 3855 - F - Tarihi, 3.10.1207.

(٦) مخطوطة : " رسالة فى تراجم آل سعود " ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى جامعة أم القرى ، رقم المخطوطة ١٣٦٨ تاريخ .

؛ السيد أحمد بن زينى دحلان : الفتوحات الإسلامية بعد مضى الفتوحات النبوية ، جـ٢ ، ص٢٣٤ ، ط١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م ، مؤسسة الحلبى وشركاه ، القاهرة .

(٧) حسين بن غنام : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٩٥

؛ عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ٢١٨ - ٢١٩

(٨) رسول الكركوكلى : المصدر السابق ، ص٢٠٤

؛ مصطفى النحاس جبر : آل سعود فى الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة ، ص١٧ ، ص١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة.

(٩) د. منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية السعودية ، الدولة السعودية الأولى ، جـ٢، عهد الإمام عبد العزيز بن محمد ، ص١٠٣ ، ط٢ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، مطابع دار الشبل بالرياض .

؛ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، ص٥٩ - ٦٠ ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض .

(١٠) حفر العتك - وهو المعروف قديمًا بحفر بنى سعد ، انظر : عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، هامش ص٢٢٦ .

(١١) حسين بن غنام : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٩٥ - ٢٠٢

؛ عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٢٥ - ٢٢٨

؛ رسول الكركوكلى : المصدر السابق ، ٢٠٤ - ٢٠٥

؛ تاريخ جودت : الجزء الثانى ، ص١٢٤ ، طبعة ١٩٩٣م ، مطبعة جاويك Cevik - طبع باللغة التركية ذات الأحراف اللاتينية .

(١٢) د. منير العجلانى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص١٠٦ - ١٠٨

(١٣) د. عبد الله العثيمين : المرجع السابق ،جـ١ ، ص١٥٨ .

(14) Hatt-i, Humayun, No - 3841. Tarihi, 4.2.1213.

؛ عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٤٠ - ٢٤١

؛ مقبل الذكير : المصدر السابق ، ص٣٦

(١٥) عثمان بن بشر ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٤٠

؛ فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، ص٣٣٨ - ٣٣٩ ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض .

(١٦) جوهان لودفيج بوركهارت : مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة د. عبد الله الصالح العثيمين، ص٨٠ ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، مطابع شركة العبيكان ، الرياض .

(17) Hatt-i, Humayun, No - 3841 - Tarihi, 4.2.1213.

(١٨) رسول الكركوكلى : المصدر السابق ، ص٢٠٥ .

(19) Sir, Brydges Harford Jones : Anaccount of his Majesty's mission to the court of Persia in the years 1807 - 1810 to which is appended, Abrief History of the wahhaby, Vol, 2. p.19 "London, 1834".

(٢٠) الكيخيا – أو – الكتخدا – لقب إستعمله العثمانيون بمعنى النائب، ويقصد به هنا نائب الوالى ومساعده . وعلى باشا – هذا نائب والى بغداد – سليمان باشا الكبير ، وقد زوجه ابنته واتخذه نائبًا له . انظر : سول الكركوكلى : المصدر السابق ، ص٢١٧–٢١٨ ؛ د. منير العجلانى : المرجع السابق ، جـ٢ ، هامش ٢ ، ص١١٠

(٢١) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٥١ – ٢٥٢

؛ مخطوطة رسالة فى تراجم آل سعود : ص٢ ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى جامعة أم القرى ، رقم ١٤٦٨ تاريخ .

؛ مقبل الذكير : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٣٦

؛ عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، ص١١ ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، دار اللواء للنشر ، الرياض .

– كان قائد قصر المبرز والمعروف بقصر – صاهود – هو القائد السعودى سليمان بن محمد بن ماجد التميمى من بلدة ثادق إحدى بلدان نجد ، وكان عدد الرجال الذين معه داخل الحصن لا يتجاوز مائة رجل . وقد عَيَّنَ الأمير سعود ذلك القائد أميرًا على الأحساء بعد إنتهاء هذه الأزمة .

أما قائد قصر الهفوف فهو القائد السعودى إبراهيم بن سليمان بن عفيصان ومعه عدد ليس بالكثير من أهل الخرج وغيرهم ، لا يتجاوز عددهم المائة رجل وقد سمى القصر ذاك باسم قائده – قصر إبراهيم .

انظر : ابن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٥١ – ٢٥٥

؛ مقبل الذكير : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٣٦ – ٣٧

؛ د. عبد الله الصالح العثيمين : المرجع السابق ، ص١٥٩

(٢٢) الشباك : أصبح اليوم هجرة - قرية - كبيرة تسكنها بعض قبائل آل مرة .

؛ ثاج : أصبح هو الآخر هجرة - قرية كبيرة تسكنها بعض قبائل العوازم ، وقد ورد ذكر ثاج فى شعر ذو الرمة ، حين قال :

نحاها ثاج نحـــوه ثـــم إنه توخى بها العينين عين متالع

(٢٣) رسول الكركوكلى : المصدر السابق ، ص٢٠٨

(٢٤) مخطوطة : رسالة فى تراجم آل سعود ، ص٢ ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، رقم ١٤٦٨ تاريخ .

؛ رسول الكركوكلى : المصدر السابق ، ص٢١٣

؛ د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص٢١٦

؛ د. عبد الفتاح حسن أبو عليه : المرجع السابق ، ص٥٤

؛ أمين سعيد : المرجع السابق ، ص٦٢

؛ أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ، ص٦٧

(٢٥) سورة البقرة ، آية ١٩٤

(٢٦) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٥٧ - ٢٥٨ .

؛ د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص٢١٧ .

؛ لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامى ، ترجمة عجاج نويهض ، تقديم وتعليق الأمير شكيب أرسلان ، المجلد الثانى ، جـ٢ ، ص١٦٢ - ١٦٢ ، ط٤ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م ، منشورات دار فكر .

؛ د. عبد الله الصالح العثيمين ، المرجع السابق ، ص١٦١ .

(٢٧) رسول الكركوكلى : المصدر السابق ، ص٢١٧ - ٢١٨ .

(28) Hatt-i, Humayun, No. 3765. Tarihi.10.11.1216.

(٢٩) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٥٨

؛ رسول الكركوكلى : المصدر السابق ، ص٢١٩ - ٢٢٣

(٣٠) اختلفت الروايات حول شخصية هذا الرجل ، فبعضها يؤكد أنه كردى من بلدة العمادية بلد الأكراد المعروف شمالى الموصل فى العراق ، والبعض الآخر يقول أنه شيعى من كربلاء أو النحف قدم للانتقام من الإمام عبد العزيز الذى غزا البلدتين سنة ١٢١٦هـ

بينما تؤكد رواية ثالثة أن اسمه عبد القادر وأنه أرسل من ملك العجم ، وأنه فارسى الأصل . وتشير هذه الرواية إلى أنه قد وُجِدَ فى عمامة هذا الرجل عند قتلة ورقة مكتوبة باللغة الفارسية تدعوه إلى قتل عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وهناك رواية رابعة أوردها مولف لمع الشهاب تؤكد أن والى بغداد على باشا قد أعلن أمام مجلسائه عن جائزة كبيرة لمن يقوم باغتيال الإمام عبد العزيز فى الدرعية ، وفى اليوم التالى جاءه هذا الرجل واسمه على واتفق معه على إنجاز المهمة ووهب ولأسرته كثير من المال . انظر فى ذلك عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٦٤ - ٢٦٦

؛ مقبل الذكير : لمصدر السابق ، جـ٣ ، ص٣٨

؛ جوهان لودفيج بوركهارت : مواد لتاريخ الوهابيين ، ص٩٦

؛ د. منير العجلانى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٢٠٥ - ٢٠٩

؛ د. عبد الله الصالح العثيمين ، المرجع السابق ، ص١٦٢

؛ لوثروب ستودارد : المرجع السابق ، المجلد٢ ، جـ٤ ، ص١٦٣ - ١٦٤

(31) Hatt-i, Humayun, No.3381. Tarihi. 1218.

(32) Hatt-i, Humayun, No.3381 - B.

(33) Hatt-i, Humayun, No.3381 - S - Tarihi. 26 - 8 - 1218.

(٣٤) سورة الحج ، الآية ٤٠

(٣٥) عثمان بن عبد الله بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٧٩ - ٢٨١

؛ لوثروب ستودارد : المرجع السابق ، المجلد ٢ ، جـ٤ ، ص١٦٤

(٣٦) رسول الكركوكلى : المصدر السابق ، ص٢٢٦ - ٢٤٣

؛ د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص٢٢١ - ٢٢٢

؛ مخطوطة : رسالة فى تراجم آل سعود ، ص٤ مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى ، مكة رقم ١٤٦٨ تاريخ .

(٣٧) د. عبد الله الصالح العثيمين : المرجع السابق ، ص١٦٣

؛ عبد المنعم الغلامى : المرجع السابق ، ص١٣ - ١٤

(٣٨) دومة الجندل - أو الجوف - جوف آل عمرو - وهى التى ذكرها حسان بن ثابت بقوله :

ولقــد يرانى موعـــدى كأننى بأرض دومة أو سواء الهيكل

واسم الجوف اليوم يطلق على ثلاث قرى فى شمال المملكة العربية السعودية هى – دومــة الجندل وسكاكا والقارة .

(٣٩) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٠٨ – ٢٠٩ ، ص٢٤٠ .

(٤٠) عثمان بن عبد الله بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٦٩ .

(٤١) فرمان كلمة فارسية الأصل ، معناها الأمر ، كانت تستعمل فى الدولة العثمانيــة للأوامـر السلطانية أو يسـمى اليـوم بالمراسـيم الملكيـة . انظـر : محمـد فريـد بـك : تـاريخ الدولـة العليةالعثمانية ، هامش١ ، ص١٩ ، تحقيق إحسان حقى ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، دار النفائس ، بيروت .

(42) Hatt-i, Humayun, No. 3854 - S. Tarihi. 30 - 2 - 1218.
(43) Hatt-i, Humayun, No. 3854 - B. Tarihi. 17 - 3 - 1218.

(* *) بنو صخر بطن من حذام من القبائل القحطانيـة النازلـة فـى شمـال الجزيـرة العربيـة علـى أطراف الشام الجنوبية .

(44) Hatt-i, Humayun, No. 3854 - D. Tarihi. 17 - 3- 1218.
(45) Hatt-i, Humayun, No. 3784 - Tarihi. 9 - 12 - 1218.

(٤٦) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المرجع السابق ، ص٢٢٧.

؛ بنوا ميشان : عبد العزيز آل سعود – سيرة بطل ومولد مملكة – نقله إلى العربيــة ، عبـد الفتاح ياسين ، ص٣٢ ، ط١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، دار الكاتب العربى ،بيروت .

؛ يلماز أوزتونا : تـاريخ الدولـة العثمانيـة ، جـ١ ، ص٦٥٢ – ٦٥٣ ، الطبعـة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، مؤسسة فيصل للتمويل – تركيا – استانبول.

(47) Hatt-i, Humayun, No. 4027.
, Hatt-i, Humayun, No. 4027 - A. Tarihi. 7 - 3 - 1219.
, Hatt-i, Humayun, No. 4030.
, Hatt-i, Humayun, No. 4030 - D. Tarihi. 5 - 2 - 1220.
, Hatt-i, Humayun, No. 4034 - Tatihi. 19 - 3 - 1220.
, Hatt-i, Humayun, No. 4039 - Tarihi. 1220.
(48) Hatt-i, Humayun, No. 3840 - Tarihi. 1220.
(49) Hatt-i, Humayun, No. 3848 - Tarohi. 17 - 7 - 1220.

(٥٠) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملـك عبـد العزيـز ، جـ١، ص٣٨ ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

(٥١) عبد الرحمن الجبرتى : تاريخ عجائب الأثار فى التراجم والأخبار ، جـ٣ ، ص١٨٩ ، دار الجيل ، بيروت ، ب - ت - ن .

؛ د. عبد الفتاح حسن أبو عليه : المرجع السابق ، ص١٤

؛ مخطوطة : رسالة فى تراجم آل سعود ... سبق ذكرها ، ص٤

(٥٢) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٩١ - ٢٩٢

؛ مقبل الذكير : المصدر السابق ، ص٤٢

؛ د. عبد الله الصالح العثيمين : المرجع السابق ، ص١٦٤

(٥٣) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٩٣

؛ ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ص٥٢ ، ط١٩٥٧م، معهد الدارسات العربية العلية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة .

(٥٤) د. منير العجلانى : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص٢١٠ - ٢١٧ - نقلاً عن نص الرسالة فى تاريخ جودت باللغة التركية .

(٥٥) محفظة (١) بحربرا وثيقة رقم ٨ بتاريخ ١٩ صفر١٢٢٣هـ ، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

؛ محفظة (١) بحربرا وثيقة رقم ٨ مكرر وتاريخ ١٩ صفر ١٢٢٣ ، دار الوثاقئق القومية بالقاهرة .

؛ الوثيقة رقم ٢١ بتاريخ ١٩ ذى الحجة سنة ١٢٢٤هـ .

انظر : د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : من الوثائق الدولة السعودية الأولى فى عصر محمد على ١٢٢٢ - ١٢٣٤هـ / ١٨٠٧ - ١٨١٩م ، جـ٢ ، ص٥٤ - ٦٦ ، ص٨٢ - ٩١ ، ط١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ ، الناشر دار الكتاب الجامعى ، القاهرة .

(٥٦) جوهان لودفيج بوركهارت : المرجع السابق ، ص١٠٣ .

؛ لوثروب ستودارد : المرجع السابق ، المجلد ٢ ، جـ٤ ، ص١٦٤ .

(٥٧) المزيريب : قرية من قرى سوريا وهى لا تزال تحمل اسمها إلى اليوم ، وتقع على طريق الحاج بين دمشق ومكة المكرمة .

(٥٨) كورة واسعة فى جنوب دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع ، وعاصمتها بلدة درعا، يقول امرؤ القيس عن حوران :

فلما بدت حوران والآل دونها نظرت فلم تنظر بعينيك منظرًا

انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٣١٧ ، ط٤٠٤ ١هـ/١٩٨٤م ، دار صادر للطباعة والنشر ، يروت .

(٥٩) بُصرى : من أعمال دمشق الشام ، وهى قصبة كورة حوران ، نزلهاخالد بن الوليد سنة ١٣هـ . يقول النابغة الذبيانى :

سقى الغيث قبرًا بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمى قطر ووابل

انظر فى ذلك : ياقوت الحموى : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٤٤١

(٦٠) عثمان بن بشر : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٠٨ - ٣١١

؛ د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى ... ص٢٢٨-٢٣٠

؛ د. عبد الفتاح حسن أبو علية : المرجع السابق ، ص٦٤ - ٦٥

(٦١) محافظ الذوات - محفظة رقم ١ - وثيقة رقم ١/٢٦٤ فى ١٢٢٥/٦/٢٨هـ - دار الوثائق القومية بالقاهرة .

(٦٢) د. منير العجلانى : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص٢١٨ - ٢٢١

مصادر ومراجع البحث

أولاً : المصـــادر :

(أ) العـربية :

(١) القرآن الكريم .

(٢) أبو محمد عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخـرون ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ، منشورات مصطفى البابى الحلبى - مصر .

(٣) السيد أحمد بن زينى دحـلان : الفتوحـات الإسـلامية بعـد مضـى الفتوحـات النبوية ، ط١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ، الحلبى وشركاه ، القاهرة .

(٤) حسين بن غنّام : تاريخ نجد - المسمى روضة الأفكـار والأفهـام لمرتـاد حـال الإمام وتعـداد غـزوات ذوى الإسـلام ، تحقيـق نـاصر الديـن الأسـد ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ، الرياض .

(٥) عبد الرحمن الجبرتى : تاريخ عجائب الآثار فى التراجم والأخبـار ، دار الجيـل - بيروت ؛ ب - ت - ن .

(٦) عثمان بن عبد الله بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، تحقيـق عبـد الرحمـن ابن عبد اللطيف بن عبـد الله آل الشيخ ؛ ط٤ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياش .

(٧) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ط١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، دار صادر للطباعـة والنشر ، بيروت .

(ب) المصادر غير العربية :

(١) أحمد جودت باشا : تاريخ جودت ، ط١٩٩٣م ؛ ١٩٩٤م - مطبعة جاويك Cevik - تركيا - وهو مطبوع باللغة التركية ذات الأحرف اللاتينية .

(٢) جوهان لودفيج بوركهات : مواد لتاريخ الوهـابيين ، ترجمـة د. عبـد الله الصـالح العثيمين ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، مطابع شركة العبيكان ، الرياض .

(٣) رسول الكركوكلى : دوحة الوزراء فى تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس؛ دار الكاتب العربى ، بيروت - مكتبة النهضة ، بغداد، ط١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

(جـ) المخطوطات :

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : مخطوطة فى ٣ أجزاء - مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، جامعة أم القرى - مكة - رقم المخطوط ١٧٤ تاريخ.

(٢) مخطوط : رسالة فى تراجم آل سعود - لمؤلف مجهول - مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى - مكة - رقم المخطوط ١٤٦٨ تاريخ .

ثانيًا : الوثائق :

(أ) وثائق عثمانية من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء إستانبول - تركيا :

(1) Hatt-i, Humayun, No. 3381. Tarihi, 1218.
(2) Hatt-i, Humayun, No. 3381 - B.
(3) Hatt-i, Humayun, No. 3381 - S. Tarihi. 26 - 8 - 1218.
(4) Hatt-i, Humayun, No. 3765. Tarihi. 10 - 11 - 1216.
(5) Hatt-i, Humayun, No. 3784 - Tarihi. 9 - 12 - 1218.
(6) Hatt-i, Humayun, No. 3840 - Tarihi. 1220.
(7) Hatt-i, Humayun, No. 3841 - Tarihi. 4 - 2 - 1213.
(8) Hatt-i, Humayun, No. 3848 - Tarihi. 17 - 7 - 1220.
(9) Hatt-i, Humayun, No. 3854 - B. Tarihi. 17 - 3 1218 .
(10) Hatt-i, Humayun, No. 3854 - D. Tarihi. 17 - 3 - 1218.
(11) Hatt-i, Humayun, No. 3854 - S. Tarihi. 30 - 2 - 1218.
(12) Hatt-i, Humayun, No. 3855 - A. Tarihi. 12 - 10 - 1207.
(13) Hatt-i, Humayun, No. 3855 - F. Tarihi. 3 - 10 1207.
(14) Hatt-i, Humayun, No. 4027.
(15) Hatt-i, Humayun, No. 4027 - A. Tarihi. 7 - 3 - 1219.
(16) Hatt-i, Humayun, No. 4030.
(17) Hatt-i, Humayun, No. 4030 - D. Tarihi. 5 - 2 - 1220.
(18) Hatt-i, Humayun, No. 4034 - Tarihi. 19 - 3 - 1220.
(19) hatt-i, Humayun, No. 4039 - Tarihi. 1220.

(ب) وثائق من دار الوثائق القومية بالقاهرة :

(١) محافظ الذوات - محفظة رقم(١) وثيقة ١/٢٦٤ فى ١٢٢٥/٦/٢٨هـ.

(٢) محفظة (١) بحربرا وثيقة رقم ٨ وتريخ ١٩ صفر ١٢٢٢هـ .

(٣) محفظة (١) بحربرا وثيقة رقم ٨ مكرر وتريخ ١٩ صفر سنة ١٢٢٣هـ.

(٤) وثيقة رقم ٢١ وتاريخ ١٩ ذى الحجة سنة ١٢٢٤هـ .

الوثائق من رقم ٢ إلى رقم ٤ نشرها الأستاذ الدكتور / عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : فى كتابه : من وثائق الدولة السعودية الأولى فى عصر محمد على ١٢٢٢ - ١٢٣٤هـ/ ١٨٠٧ - ١٨١٩م ، جـ٢ ، فى صفحات ٥٤ - ٦٦ ؛ ص٨٢ - ٩١ ، ط١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م - الناشر دار الكتاب الجامعى - القاهرة .

وقد إطلع عليها الباحث فى دار الوثائق القومية بالقاهرة - فى الهيئة المصرية العامة للكتاب يوم السبت ١٤ جمادى الآخر ١٤١٧هـ الموافق ٢٦ إكتوبر ١٩٩٦م ... وللأمانة العلمية فقد اعتمد عليها فى كتاب د. عبد الرحيم ، لأنه أدق فى الترجمة .

ثالثا : المراجع العربية :

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، جـ١ ، شركة استاندارد للطباعة العربية ، مصر ، ١٣٦٤هـ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، جـ١ ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، الرياض .

(٣) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

(٤) ساطع الحصرى : البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط١٩٥٧م ، معهد الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الأولى ١١٥٨ - ١٢٣٣هـ/١٧٤٥ - ١٨١٨م ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : من وثائق الدولة السعودية الأولى فى عصر محمد على ١٢٢٢ - ١٢٣٤هـ / ١٨٠٧ - ١٨١٩م ، ط٣ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة .

(٧) عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات فى تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٧ - ١٢٣٣هـ / ١٧٤٤ - ١٨١٨م ، ط٢ ، ١٤١١هـ / ١٩١١م ، دار المريخ للنشر ، الرياض .

(٨) عبد الكريم الغرايبة : قيام الدولة السعودية العربية ، منشورات معهد البحوث والدرسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

(٩) عبد الله الصالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ١ ، ط٦ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، دار العبيكان للنشر ، الرياض .

(١٠) عبد المنعم الغلامى : الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، دار اللواء للنشر ، الرياض .

(١١) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض .

(١٢) محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقى، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، دار النفائس ، بيروت .

(١٣) مصطفى النحاس جبر : آل سعود فى الجزيرة العربية من القبيلة إلى الدولة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة .

(١٤) منير العجلانى : تاريخ البلاد العربية السعودية - الدولة السعودية الأولى ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، مطابع دار الشبل بالرياض .

(١٥) مهدى رزق الله أحمد : السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية - دراسة تحليلية ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

رابعًا : المراجع المترجمة إلى العربية :

(١) بنوا ميشان : عبد العزيز آل سعود - سيرة بطل ومولد مملكة - نقله إلى العربية - عبد الفتاح ياسين ، ط١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، دار الكاتب العربى ، بيروت .

(٢) لوثروب ستودارد : حاضر العالم الإسلامى ، ترجمة عجاج نويهض ، تقديم وتعليق المير شكيب أرسلان ، ط٤ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٣ ، منشورات دار الفكر .

(٣) يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، مؤسسة فيصل للتمويل ، إستانبول - تركيا .

خامسًا : المراجع غير العربية :

(1) Sir, Brydges Harford Jones : Anaccount of his Majesty's mission to the court of Persia in the years 1807 - 1810 to which is appended, Abrief History of the wahhaby, Vol, 2.p.19 "London, 1834" .